2
2019

التراث الشعبي

مجلة فصلية تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة
جمهورية العراق - وزارة الثقافة



التراث الشعبي العدد الثاني 2019 السنة الخمسون
لوحة الغلاف للفنان فراس البصري

AL-TURATH AL-SHA BI

ISSUED BY
THE HOUSE OF CULTURAL AFFAIRS
MINISTRY OF CULTURE
No. 2. Vol - 50 - 2019

Editor in chife
Kasim Khudair Abbas



من إصدارات دار الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة

محتويات العدد النصف السنوي الثاني ٢٠١٩/

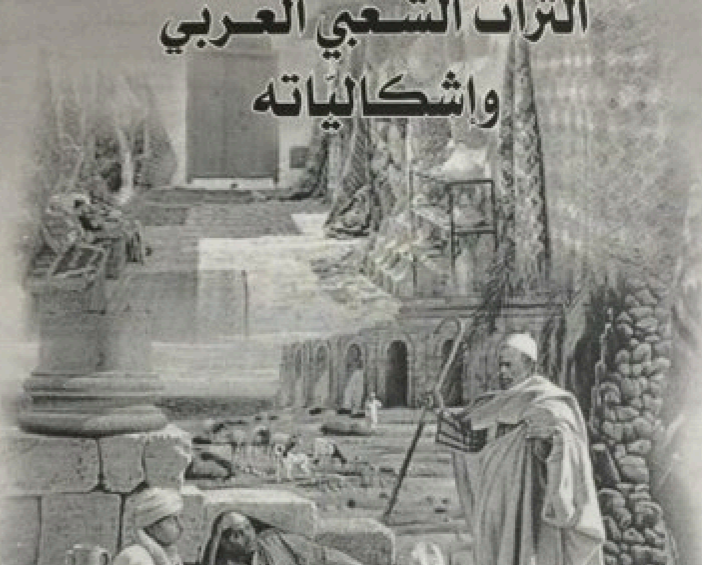
من اعلام التراث الشعبي

حكاية شعبية

من تراث الشعوب

مكتبة التراث الشعبي

التراث الشعبي العربي واشكالياته



ناسمي محمد / المغرب

يعتبر التراث الشعبي لكل شعب بطاقة هويته التي تميزه عن باقي الشعوب الأخرى، ولهذا فمن أولى الأولويات حمايته مما يتعرض له هذا التراث من الأخطار المهددة له، وأهمها السرقة، والنهب، والغزو الثقافي، والتطور التكنولوجي، الذي يعمل بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة على طمس هويتنا وتذويب معالم شخصيتنا الوطنية، ولهذا فالفائدة من التراث الشعبي لن تتحقق إلا بالمواصلة والاستمرارية في دوامه، وفي توريثه والاستمرار في المحافظة عليه، فالاهتمام به أصبح ضرورة ملحة، وحتى يصبح التراث الشعبي حيا يحتاج إلى جهود للكشف عنه وإحيائه وإزالة المعوقات التي تقف وراء اندثاره، والتي لن تتأتى إلا بتعميق جهود دراسته بدأ بتسليط الضوء عن إشكالياته، والتي يحاول هذا المقال محاولة الخوض فيها.

التراث الشعبي وإشكالية المصطلح:

يعتبر التراث الشعبي من أكثر الحقول المعرفية التي تعرف إشكالا عميقا في المصطلح، «إذ نَدرَ أن مَرَّ مصطلح علمي بمثل ما مر به مصطلح [التراث الشعبي] من تباين في وجهات النظر، وتضارب في المفاهيم، والتفسيرات، واضطراب في الدلالة، جعلته كلها محلّ جدل مستمر، وخلافات لا منتهية بين الباحثين منذ نشأته قبل قرن ونصف وحتى الآن.»[1]، فإلى جانب مصطلح التراث الشعبي نجد عدة مصطلحات مرادفة له في الوطن العربي، مثل: (فولكسكنده)، (فولكلور)، (الموروث الثقافي)، (المأثورات الشعبية)، (الحياة الشعبية)، (الثقافة الشعبية)، (الثقافة التقليدية)، (الثقافة الشفوية)، (التقاليد المحلية)، (التقاليد الشعبية)، (التراث التقليدي)، (التراث الشفوي)، (التراث المعنوي)، (التراث الثقافي غير المادي)، (التراث اللامادي)، (التراث غير الملموس)، (التراث الثقافي)، (الأدب الشعبي)، (الفنون الشعبية)...

وتمتد إشكالية المصطلح في التراث الشعبي لتكون ملازمة أيضا في ميادينه وأقسامه، فمثلا الأدب الشعبي نجد إلى جانب هذا المصطلح مصطلحات أخرى كالأدب الشفوي، الأدب العامي، الأدب التقليدي، السرود الشعبية،... وإذا أخذنا الحكاية الشعبية التي هي جزء من الأدب الشعبي، نجد أيضا تعدد المصطلحات الدالة عليها مثل القصص الشعبي، أو مصطلحات أخرى مرتبطة ببيئتها المحلية التي أنتجتها مثل

الحدوثة في مصر، أو الخبيرة في المغرب...

ولهذا يجد الباحث نفسه أمام تعدد كبير في المرادفات الدالة على مصطلح التراث الشعبي في العالم العربي، ولا يقتصر هذا التعدد أو الاختلاف على الدارسين من البلدان العربية المختلفة، بل حتى داخل نفس القطر من الأقطار العربية، إن لم نقل حتى لدى نفس الباحث أو العالم، «ومن هنا تنشأ إشكالية المصطلح للتراث الشعبي، وحقيقة الأمر أن هناك عدة عوامل ساهمت في هذا الزخم الكبير من المرادفات لمصطلح التراث الشعبي، ومعه تعميق أزمة المصطلح في ميدان التراث الشعبي في الوطن العربي»[٢]، والتي يمكن تقسيمها إلى عوامل مرتبطة بميدان التراث الشعبي نفسه، وعوامل أخرى مرتبطة بالمتدخلين من الباحثين فيه.

-الأسباب المرتبطة بميدان التراث الشعبي:

ساهمت طبيعة ميدان التراث الشعبي باعتباره حقلا معرفيا حديثا نسبيا بالمقارنة مع باقي التخصصات في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مما جعل إشكالية المصطلح دائمة، وملازمة له وأشد ارتباطا به إلى يومنا هذا، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

- يعتبر التراث الشعبي ميدان معرفي متعدد الأبعاد وينتمي إلى الدراسات البينية، فهو حقل علمي يضم متخصصين يعملون في عدة تخصصات متعددة ومتنوعة في الجامعات، كالأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والآداب... وهذا ما يجعل كل متخصص يعرف التراث الشعبي من وجهة التخصص الذي يشتغل فيه.

- تنوع مواد التراث الشعبي، وكثرة مواضيعه، وتشعب كل منها، أدى إلى صعوبة تحديد مجال اشتغاله، فالتراث الشعبي أقرب في الثقافة العالمة إلى الفلسفة في بداياتها حيث كانت تضم جميع العلوم والتخصصات-، ومعه صعوبة تحديد مصطلح وتعريف محدد وموحد له.

- الجدل القائم في مجال دراسة التراث الشعبي بين دراسة كل ما هو من الموروثات والإرث الثقافي، «ودراسة الجانب المعيشي الحاضر للممارسات الثقافية للمجموعات والأفراد»[٣] يساهم بدوره في صعوبة اختيار المصطلح المناسب بين التراث الشعبي، الثقافة الشعبية، الفولكلور، التراث الثقافي غير المادي...

- إن حديث البعض عن «مفهوم الشعبية فرض إلى أن عددا من الدراسات الاجتماعية والإنسانية، ومعها مجموعة من الأطروحات العلمية التي ترفض استعمال الشعبي،

والسعي جاهدة من أجل تعويضه بمصطلح بديل، مرجعة ذلك إلى أن مصطلح شعبية مصطلح إيديولوجي لا يجد مبررا للاستعمال، ولذلك فقد حاول مجموعة من الباحثين والمؤسسات الثقافية لإيجاد مصطلحات بديلة لمصطلح الثقافة الشعبية، وبذلك ظهرت مصطلحات جديدة كالثقافة الشفوية، التراث الشفهي، الثقافة المحلية، أو التراث التقليدي، الفولكلور،... مما ساهم بدوره في زيادة تناسل مرادفات مصطلح التراث الشعبي»[٤].

- تعدد الترجمات لنفس المصطلح مما ساهم بدوره في زيادة عدد المصطلحات وتعددها لنفس المصطلح في العالم العربي، فمثلا مصطلح Folklore هناك من حافظ عليه بنقله كما هو فولكلور، وهناك من ترجمه بمصطلح المأثورات الشعبية، كما أن مصطلح patrimoine culturel immatériel إضافة إلى الترجمة الرسمية التراث الثقافي غير المادي التي تبنتها اليونسكو في إتفاقية ٢٠٠٣، ظهرت ترجمات أخرى لهذا المصطلح مثل التراث الثقافي غير الملموس، التراث اللامادي، التراث المعنوي[٥]...

- يتميز التراث الشعبي بأنه علم دائم التطور، ومع هذا التطور نجد أن كل مرحلة من مراحل تطوره، يظهر مصطلح يرى فيه العلماء أنه المصطلح المناسب الذي يضبط تخصصه وموضوعه وحدوده، ولهذا نجد مصطلح الفولكسكنده في سنة ١٨٠٦، ومصطلح فولكلور سنة ١٨٤٦، ومصطلح التراث الثقافي غير المادي سنة ٢٠٠٣.

-الأسباب المرتبطة بالمتدخلين في ميدان التراث الشعبي:

إضافة إلى الأسباب المرتبطة بميدان التراث الشعبي نفسه والتي ذكرناها سلفا، هناك أسباب ثانية مرتبطة بالمتدخلين من علماء وباحثين في التراث الشعبي، ساهمت هي الأخرى في تعميق إشكالية المصطلح وتسيبه وعدم ضبطه، ومنها:

- دخول مجموعة من غير المتخصصين مجال التراث الشعبي عبر دراسة وتوثيق مجموعة من المواضيع ذات الصلة بهذا الميدان، مما «أدى لعدد من المنزلقات، وأغرق الدراسات الجادة بركام من الغثاء، ضاعت معه قيمتها العلمية، فكثيراً ما يخلط هؤلاء خلطاً عجيباً في المواضيع، دون أن يفرقوا فيها بين الفلكلوري وبين غيره، خاصة حين يتناولون المفاهيم والمصطلحات، كأن يجتهدوا بإضافة صفة (شعبي) للفلكلور، لتصبح عبارة (الفلكلور الشعبي)[٦]»، وهو ما يزيد من تعميق أزمة المصطلح في ميدان

التراث الشعبي.

- الدور السلبي للإعلام في نشر مفاهيم ومصطلحات حاملة معاني غير صحيحة أو غير محددة، «حيث أن الأجهزة الإعلامية طوال أكثر من نصف قرن، أنقص من دلالاتها ودناها وأفقدها تحددها بوصفها معبرة عن مفهوم بعينه»[٧]. مثل مصطلح الفولكلور الذي يروج في المغرب للدلالة على قسم الفنون الشعبية وخاصة الرقص والغناء... والذي هو فقط قسم واحد من أقسام الفولكلور.

- بروز الرأي الشخصي وطغيانه في اختيار هذا المصطلح أو تهميش ذاك، باعتبار أن تبني المصطلح يعتبر حصيلة التجربة الشخصية للباحث، ويعكس نوع التخصص الذي ينتمي إليه، لكن خطورة الأمر عندما يصبح اختيار المصطلح نتيجة النزوات الشخصية ولا يستند على أساس علمي، خاصة وأن مجموعة كبيرة ممن يخوضون مغامرة البحث في التراث الشعبي، مازالوا ينظرون له نظرة أنه ميدان غير علمي.

التراث الشعبي وإشكالية التعريف.

إذا كان هناك إشكالية وصعوبات عميقة في تحديد تعريف لمصطلح التراث، فإن هذا الإشكال والصعوبات ستزداد عسرا وعمقا أكثر عند تحديد تعريف لمصطلح التراث الشعبي، وذلك لأنه ليس هناك إجماع تام وكامل بين الباحثين ودارسي التراث الشعبي حول ماهية هذا التخصص خاصة في الوطن العربي، لأن الباحثين فيه ينتمون لتخصصات معرفية مختلفة. إضافة إلى وجود عدة إشكالات أخرى كنا تطرقنا إليها في إشكالية المصطلح، ولهذا فتحديد تعريف واضح وجامع ومانع لمصطلح التراث الشعبي من الصعوبة بما كان، حيث نجد تعددا في التعاريف وتناسلها لدرجة عدم التحكم، وتصل في بعض الأحيان هذه التعاريف إلى درجة من التعارض والاختلاف فيما بينها، أو أنها تحاول التركيز على جانب من جوانب التراث الشعبي وتغفل جوانب أخرى، بحيث « لا نستطيع أن نصل إلى إجماع في الرأي، حتى لو كان هذا الإجماع نظريا، إلا إذا جمعنا عددا من التعريفات المختلفة من صنع عدد من الدارسين، قام كل منهم بالبحث في مجال مختلف عن الآخر، ومن ثم نستطيع أن نتوصل- من خلال مناقشة هذه التعريفات- إلى تحديد دقيق للمصطلح، وقد لا نتوصل إلى ذلك، يبقى أن المشكلة قد ازدادت وضوحا»[٨].

إذن يتبين أن إعطاء تعريف للتراث الشعبي يعتبر من الصعوبة بما كان وأن التعاريف

التي أعطيت لمصطلح التراث الشعبي لا تعطي تعريفا جامعا مانعا بقدر ما هي محاولات في إعطاء تعريف للتراث الشعبي، لأن كل اتجاه حاول صياغة تعريف يقاربه من جانب من الجوانب أو انطلق من معيار من المعايير، فمن التعاريف من إنطلق من تعريف التراث الشعبي انطلاقا من كونه تراث شفهي يقوم على الشفهية، وإذا كان هذا الاتجاه من الباحثين وعلماء الفولكلور يربطون التراث الشعبي بالجانب الشفهي من التراث، ويحددون الشفهية معيارا لاشتغالهم، فإن أصحاب الاتجاه الثاني حاولوا ربط التراث الشعبي بالمجتمع من خلال الطبقات الدنيا فيه، وهذا أثر حتى على حقل الدراسة والتوثيق حيث كان حقل البحث في البوادي والقرى في حين همشت المدن في البحث والدراسة، أما الاتجاه الثالث فقط ربط التراث الشعبي بالماضي، وما خلفه الأجداد والأسلاف، ويقول محمد مرسي حول هذا الاتجاه في تعريف التراث الشعبي « أن هذه النظرة إلى الفوكلور كانت استمرارا لنظرة بعض الرواد من أمثال آندرولانج إلى العلم الجديد من أنه: دراسة الموروثات أو الرواسب الثقافية، كما أن موضوع الفولكلور عند فاريناك هو ذلك الجزء من الماضي الذي يحتوي عليه الحاضر، وهو المعنى نفسه الذي يقصده لانج وتيودوربولوس إذ يرى أن الفولكلور ليس سوى الرواسب، وأن استمرار الإبداع الشعبي يمثل جزءا من منبع بعيد لا ينضب»[٩] ، إذا كان أصحاب الاتجاه السابق الذين يعتبرون أن موضوع التراث الشعبي هو دراسة الرواسب التاريخية، أي ذلك الجزء من الماضي في الثقافة، فإن أصحاب هذا الاتجاه يعتبرون التراث الشعبي هو الجانب الحي من الثقافة، التي مازالت أشكالها مستمرة في حياتنا اليومية، و قد جاء مفهوم التراث الثقافي غير المادي الذي وضعته اليونسكو ليكرس هذه النظرة ويزكيها ذلك أن التراث الثقافي غير المادي هو «تراث تقليدي ومعاصر وحي في الوقت ذاته، فالتراث الثقافي غير المادي لا يقتصر فقط على التقاليد الموروثة من الماضي، وإنما يشمل أيضاً ممارسات ريفية وحضرية معاصرة تشارك فيها جماعات ثقافية متنوعة»[١٠] ، إذن فالتراث الشعبي لم يعد يقتصر على دراسة كل ما هو تقليدي مرتبط بالماضي، بل تعداه ليشمل دراسة الحاضر والجانب الحي من الثقافة الممارسة والمعاصرة، الحضرية كما القروية.

التراث الشعبي وإشكالية التصنيف.

يعبر التراث الشعبي عن «حياة الإنسان في

ماضيه وحاضره ومستقبله، فهو وحدة ثقافية متكاملة، شكّلها الإنسان عبر تاريخه الطويل، بتفكيره الخلاق، وإبداعه، وملاحظاته المتأنية، وتأملاته، وتجاربه، وخبراته المتراكمة جيلاً بعد جيل.. وفلسفة حياته، ونظرته إلى الوجود.»[١١] وهو ما جعل المادة التراثية أكثر تفرعا وتشعبا وتعقدا وتداخلا، حيث يصعب الفصل بين مكوناته حيث لا مجال فيه للبتر، وبهذا طرحت إشكالية أخرى فيه هي إشكالية تصنيف المادة التراثية، فتعددت بذلك التصنيفات للتراث الشعبي عامة، أو لأحد فروعه كالحكاية الشعبية، آلات الموسيقى الشعبية...، وتجدر الإشارة إلى أن بعض التصنيفات التي سنعرضها ما هي إلا محاولة من العلماء لتسهيل عملية البحث وجمع المادة التراثية، وليست تقسيما جامدا للتراث الشعبي.

تصنيف محمد محمود الجوهري:

قام محمد محمود الجوهري في سنة ٢٠٠٦، بتعديل تصنيفه للتراث الشعبي المصري، من التصنيف السداسي الذي كان قد وضعه سنة ١٩٦٩، والذي ضم الأقسام التالية:

١- العادات الشعبية.
٢- المعتقدات الشعبية.
٣-المعارف الشعبية.
٤-الأدب الشعبي.
٥- الفنون الشعبية.
٦-الثقافة المادية.

إلى تصنيف رباعي حيث دمج المعارف الشعبية مع المعتقدات، والفنون الشعبية مع الثقافة المادية، في محاولة لتقليص عدد الأقسام، دون إخلال بالموضوع.

تصنيف مكنز مصطفى جاد:

ارتبط مفهوم المكنز بالعديد من المراحل والتطورات في علم المعلومات والمراجع الموسوعية، «حيث بدأت الفكرة مع بدايات معاجم المعاني في التراث العربي والإسلامي كالمخصص و«فقه اللغة وسر العربية»، ثم تطور المفهوم في معاجم المترادفات والأضداد في الثقافة الغربية، وخطط التصنيف ورؤوس الموضوعات خلال القرن العشرين. وكان أول مكنز لغوي هو مكنز بيتر مارك روجيه -١٨٥٢- بعنوان «مكنز الكلمات والجمل الإنجليزية»[١٢].

ويمكن تعريف مكنز التراث كما عرف مصطفى جاد في مقدمة مكنزه، بأنه «قائمة بالواصفات المرتبطة بالتراث والمأثور الشعبي المصري وعلاقاتها التكافئية والهرمية والترابطية، ويكون ترتيب وعرض

الواصفات وعلاقاتها بما يخدم بكفاية وفاعلية في تحليل محتوى المادة الفولكلورية ، وتستخدم واصفات المكنز في تكشيف واسترجاع عناصر الظواهر الفولكلورية بوسائطها المتعددة»[13]

وفي العام ٢٠٠٦ نشر الدكتور مصطفى جاد المجلد الأول من تصنيفه تحت اسم (مكنز الفولكلور) الذي جعله سداسيا كالتالي:

١-موضوعات الفولكلور العامة:

علم الفولكلور، الجمع الميداني، أرشيف الفولكلور، ببليوغرافيات الفولكلور، معاجم الفولكلور، مؤسسات الفولكلور، دوريات الفولكلور، حملة المأثورات الشعبية، أعلام الفولكلور، شخصيات في التراث الشعبي، الفولكلور والإعلام، مؤتمرات الفولكلور، مهرجانات الفنون الشعبية، استلهام الفولكلور، الفولكلور التطبيقي، حماية التراث الشعبي نتائج البحث الفولكلوري[14]

٢- المعارف والمعتقدات الشعبية:

الأنطولوجيا، الكائنات فوق الطبيعية، الروح، الإنسان، الأولياء والقديسون، الحيوان، الطيور، الحشرات، النبات، الطب الشعبي، السحر، الأحلام، الأماكن والاتجاهات، الأحجار والمعادن، الزمن، الأعداد و الأرقام، الأوائل والأواخر، الطهارة والنجاسة، الألوان، النظر إلى العالم[15].

٣- العادات والتقاليد:

عادات الميلاد، عادات الزواج، عادات الموت، الأعياد الإسلامية، الأعياد القبطية، الأعياد القومية، المواسم الزراعية، العادات اليومية، العلاقات الأسرية، آداب السلوك، عادات الطعام، الأسواق الشعبية، عادات السفر، المعسكرات والرحلات، القانون العرفي.[16]

٤- الأدب الشعبي:

الأساطير، الحكايات، السير الشعبية، الملاحم الشعبية، الشعر الشعبي، الأغاني الشعبية، الأمثال، الألغاز، الفكاهة، التعابير والأقوال السائرة، نداءات الباعة، المعاظلات اللسانية، الأدعية، الرقى والتعاويذ[17].

٥- الفنون الشعبية:

الموسيقى الشعبية، الرقص الشعبي، الألعاب الشعبية، الدراما الشعبية، التشكيل الشعبي[18].

٦- الثقافة المادية:

الحرف الشعبية، المهن الشعبية، الأدوات المنزلية، أدوات المائدة، أدوات الطهي، أدوات الزراعة، الأسلحة.

وعمل مصطفى جاد على إتباع «التقسيم الهرمي للموضوعات من العام للخاص للأكثر خصوصية. كما رتبت الموضوعات العامة والخاصة في كل قسم ترتيباً منطقياً مما ساعد على تعرف موضوعات

العلم والعلاقات الموضوعية بين الأقسام والفروع»[19]

تصنيف شبكة الممارسات الثقافية لجون ديبرجي:

بدأ العمل على وضع منهجية محددة لجمع وتصنيف العناصر الثقافية، منذ سنة ١٩٧٥، والتي تعتبر النموذج الأول لشبكة الممارسات الثقافية حيث قام مجموعة من الانثولوجيون في كل من جامعة لافال الكيبكية وكرسي البحث الكندي للتراث الانثولوجي، من تطوير منهجية موحدة ومحددة في جمع وجرد وتصنيف التراث الثقافي غير المادي سنة ١٩٧٥، التي ستعتمد فيما بعد في التدريس داخل قسم الفنون التقليدية الشعبية بجامعة لافال الكيبكية سنة ١٩٩١.

وضع جون ديبرجي شبكة الممارسات الثقافية سنة ١٩٩٧[20]، كأداة فريدة من نوعها لجرد وتصنيف وتحليل الممارسات الثقافية، التي يمكن أن يستعين بها الانثولوجيين والباحثين في مجال التراث الثقافي اللامادي أثناء جمع وتصنيف المادة الفولكلورية من الميدان.

في الواقع إن شبكة الممارسات الثقافية توفر الإطار العام الذي يصف مجالات الممارسات الثقافية ويسهل عملية صياغة الاستمارات الميدانية، والعمل الميداني للباحث بصفة عامة، كما تسمح للباحث الميداني من ملاحظة التفاعل فيما بين العناصر الثقافية التي قام بجمعها، حيث يتم تصنيف كل عنصر ثقافي تم جمعه بواسطة شبكة الممارسات الثقافية في ستة مستويات من الدقة.

عرفت شبكة الممارسات الثقافية سنة ٢٠٠٨، تغييرا بتكييفها حتى تكون أداة للتصنيف الدقيق والمحدد لعناصر التراث الثقافي اللامادي، هذا العمل كان بتعاون بين باحثين من جامعة لافال الكيبكية وجامعة لييج البلجيكية، مما أثمر عنه شبكة جديدة هي شبكة التراث الثقافي اللامادي الذي أصبحت أداة تصنيفية في البلدان التي تعمل على جرد تراثها.

وفي سنة ٢٠١١ ستضيف شبكة الممارسات الثقافية تصنيف شبكة PCI ، لتصنيفها[21] ، ويقول جون ديبرجي عن شبكة الممارسات الثقافية في مقدمة مؤلفه:

«...يمكن اكتشاف الثقافة في المواقف ، والسلوكيات والإجراءات من الجهات الفاعلة الاجتماعية ، وباختصار، في سلسلة من الأداء في الماضي والحاضر التي هي جزء من مجموعة من الممارسات الثقافية التي أعطيناها شكل شبكة من الممارسات الثقافية: التي تدور حول ثلاثة أقطاب :

المجال العرفي، المجال العملي، ومجال الرمزي والتعبيري»[٢٢].

وقد قسم جون دي بيرجي الممارسات الثقافية، في شبكة الممارسات الثقافية إلى عشرة حقول من الممارسات كان ترميزها من ٠٠٠٠٠ إلى ٩٠٠٠٠، وهي:

- ٠٠٠٠٠٠: **الدراسات الاثنولوجية الجهوية العامة.**
- ١٠٠٠٠٠: **الممارسات العرفية.**
- ٢٠٠٠٠٠: **الممارسات المرتبطة بالجسد.**
- ٣٠٠٠٠٠: **الممارسات الغذائية.**
- ٤٠٠٠٠٠: **الممارسات المرتبطة بالملابس.**
- ٥٠٠٠٠٠: **الممارسات التقنية.**
- ٦٠٠٠٠٠: **الممارسات الترفيهية والجمالية.**
- ٧٠٠٠٠٠: **الممارسات اللسانية.**
- ٨٠٠٠٠٠: **الممارسات الإثنو-علمية.**
- ٩٠٠٠٠٠: **الممارسات الأخلاقية.**

تصنيف إتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي.

حددت المادة الثانية من اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي الموقعة في باريس ١٧ تشرين الأول ٢٠٠٣، في فقرتها الثانية المواد التي يشملها التعريف، وهي خمسة أقسام كبرى للتراث الثقافي غير المادي وهي:

١-التقاليد وأشكال التعبير الشفهي.

٢-فنون وتقاليد أداء العروض.

٣-الممارسات الاجتماعية، والطقوس، والاحتفالات.

٤-المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون.

٥-المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية.

وتجدر الإشارة إلى أن الاتفاقية لا تسعى إلى فرض هذا التصنيف على الدول الأعضاء الموقعة عليها، بل خصصت لها حيزا من الحرية في تبنيه حسب خصوصياتها التراثية وهويتها وشخصيتها الوطنية، فانطلاقا من « تعريف التراث الثقافي غير المادي المدون في الاتفاقية في المجالات المختلفة، ينبغي لكل دولة طرف تطوير تعريف عملياتها الخاصة من التراث الثقافي غير المادي، وتحديد المجالات والعناصر الثقافية على أساس خصوصياتها، إن تكوين هذا التعريف يتطلب تحديد العناصر الواردة في التراث الثقافي غير المادي و ينبغي أن يشمل العديد من الفعاليات الاجتماعية، في المقام الأول أصحاب التراث الثقافي غير المادي»[٢٣]

التراث الشعبي وإشكالية التوثيق.

يلعب التوثيق دورا بارزا في حفظ التراث الشعبي لأي أمة من الأمم، من الاندثار والضياع والانقراض، لكن عملية جمع التراث الشعبي وتوثيقه تعتبر من العمليات المعقدة والمتسعة غاية الاتساع، وذلك راجع لطبيعة مواد التراث الشعبي والتي تتميز بتعددها وتفرعها وتشعبها، ويمكن القول أن أغلب نظم التوثيق لا يمكنها حماية عناصر التراث الشعبي من الضياع بقدر ما تعمل على توثيق جانب من جوانبه، وتعرف به ومعه فليست هناك طريقة واحدة يمكن القول بأنها الطريقة الصحيحة الوحيدة في التوثيق.

- كشافات التراث الشعبي العربي:

تعتبر الكشافات الببليوغرافية في مجال التراث إحدى الأدوات الأساسية في استرجاع المعلومات، وربطها باحتياجات الباحثين، « فهي دليل مكتبي في عالم الكتب المضطرب الواسع وغيره من أشكال المعلومات»[٢٤]

ويعتبر الإنتاج الفكري العربي في علم الفولكلور، قائمة ببليوجرافية من إعداد محمد الجوهري إبراهيم عبد الحافظ، مصطفى جاد، إضافة إلى فريق عمل يضم العديد من الباحثين والمتخصصين، تم نشرها من طرف مركز البحوث والدراسات الاجتماعية كلية الآداب – جامعة القاهرة، سنة ٢٠٠٠، وقد تم تصنيف مواد الببليوغرافية بناءا على تصنيف مكنز مصطفى جاد، حيث تم تقسمها إلى ستة مواضيع رئيسية هي: موضوعات الفولكلور العامة، المعارف والمعتقدات الشعبية، العادات والتقاليد، الأدب الشعبي، الفنون الشعبية، الثقافة المادية.

-مكانز التراث الشعبي:

مكنز صدرت الطبعة الأولى لمكنز الفولكلور لمصطفى جاد سنة ٢٠٠٦ عن مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي التابع لمكتبة الإسكندرية، ويضم المكنز ٨٠٠٠ واصفة، وقد قام مكنز الفولكلور في الأساس على «جمع المصطلحات من المصادر الميدانية الموثقة، وتكشيف الوثائق الفولكلورية بأشكالها المتعددة، فضلا عن جمع المصطلحات من مصادر أخرى، وعموما كانت المصادر المعتمد عليها تندرج تحت الفئات التالية: قوائم مصطلحات، خطط التصنيف، أدلة العمل الميداني، الموسوعات وقواميس المصطلحات، الكشافات والمستخلصات، فحص الإنتاج الفكري أو التكشيف الفعلي، فحص أسئلة المستفيدين وآراء الخبراء»[٢٥].

-أطالس التراث الشعبي:

يعتبر فيلهلم منهاردت أول من اهتم بالأطالس في توثيق الفولكلور القومي – في النصف الثاني من القرن ١٩ م – والذي حاول من خلال الأطلس جغرفة الظواهر التراثية، «... وتقوم فكرة أطلس الفولكلور على محاولة رؤية عناصر التراث الشعبي عبر المكان... فالأطلس هو الوسيلة التي تضع يد الباحث بأكمل صورة ممكنة على التوزيع المكاني لعناصر التراث الشعبي، وهو الأداة المنهجية الأولى التي يتسلح بها عالم الفولكلور المعاصر - ذو الاتجاه الجغرافي – للكشف عن نوع الانتظام في التوزيع المكاني لعناصر التراث الشعبي في مكان معين»[٢٦]، ولهذا تلعب الأطالس أهمية كبيرة في توفير نظام معلومات جغرافية، وذلك لكونها الوسيلة التي تمكن المستخدمين من مقارنة توزيع الظواهر التراثية على سطح الكرة الأرضية ومعرفة حدود الانتشار الجغرافي لكل ظاهرة تراثية، كما تسمح بمعرفة مناطق الاتصال الثقافي بين الجهات.

ومع الثورة التكنولوجية ظهرت وسائل وطرق توثيق حديثة مثل التسجيل الصوتي والتصوير، ووضع قواعد بيانات إلكترونية منحت بعدا جديدا وآلية فعالة في سرعة الاسترجاع والتكشيف، كما أتاحت «استيعاب ملايين العناصر المدونة والمصورة والمرئية والصوتية، واسترجاع المادة الفولكلورية من جميع الأوجه (الموضوع – المكان – الزمان – جامع المادة – الإخباري..إلخ)، فضلاً عن إنشاء موقع متخصص على شبكة الإنترنت يتيح للمستخدمين في أي مكان في العالم الاستفادة من المادة الفولكلورية» ، لكن ورغم هذا التطور في طرق توثيق التراث الشعبي إلا أنه طرح عدة إشكاليات أهمها أن هذه الطرق في التوثيق تصلح لعناصر مادية ملموسة أما التراث الشعبي فهو تراث غير مادي، كما أنه تراث «لا يقتصر على مظهر واحد بعينه وكثيرا من [أشكاله] يتضمن عناصر من مجالات متعددة، خذ مثلا طقسا من طقوس السحر: فقد يشمل الموسيقى والرقص التقليديين، والصلوات والأغاني والملابس والأشياء المقدسة، وكذلك الممارسات الطقوسية والاحتفالية والإحساس الحاد بالعالم الطبيعي ومعرفته»[٢٨] وهو ما نبهت له منظمة اليونسكو بضرورة «اتخاذ تدابير تختلف عن تلك التي استخدمت من أجل حفظ المعالم التاريخية والمواقع

والأماكن الطبيعية»(٢٩)

خاتمة:

وفي الأخير يمكن القول أن مصطلح التراث الشعبي مازال مصطلحا خلافيا، لم تجتمع الآراء حول تحديد تعريف جامع مانع له، ومن جهة أخرى فإن ميدان التراث الشعبي منذ نشأته إلى الآن في تطور مستمر، وهو ما ينعكس دائما على المصطلح وأقسامه التي تعرف اتساعا مستمرا، وفي إطار تطور سبل الحفاظ وحماية التراث الشعبي ظهرت عدة طرق لتوثيق المادة الفولكلورية لكن يتبين أنها قاصرة في حفظ التراث الشعبي من الزوال والاندثار، وهو ما أدى إلى ظهور منظومة الكنوز البشرية الحية، باعتبارها وسيلة حديثة لحماية التراث الشعبي في جانبه الحي والممارس والتي تركز على انتقال عناصر التراث الشعبي نحو الأجيال المقبلة من أجل ضمان استمراريته وتجنب انقراضه من بيئته المحلية التي أنتجته.

المراجع

١- مفلح بكر محمد، مدخل البحث الميداني في التراث الشعبي عرض، مصطلحات، توثيق، مقترحات، آفاق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، ٢٠٠٩، ص ٥٣.

٢- ناسمي محمد، مداخلة فوضى المصطلح في الثقافة الشعبية، ضمن أعمال مائدة مستديرة حول الثقافة الشعبية وإشكالية المصطلح، كلية الآداب والعلوم الانسانية بن امسيك، ١٩ دجنبر ٢٠١٤، غير منشورة.

٣- أنظر تقرير اجتماع اليونسكو تحت عنوان « تعريف وتحديد مصطلح التراث الثقافي غير المادي» الذي أقيم بالقاهرة في شهر نوفمبر ٢٠١٠ للمرحلة الثانية من مشروع ميدلهير على الرابط التالي: http://www.unesco.org/culture/ich/index.php?lg=ar&pg=٠٠٢٨٢

٤- محمد سعيدي، مستقبل الثقافات الشعبية العربية، مجلة فيلاديلفيا، pdf

٥- الأمر الذي دفع اليونسكو إقامة اجتماع بالقاهرة في شهر نوفمبر ٢٠١٠ للمرحلة الثانية من مشروع ميدلهير، تحت عنوان « تعريف وتحديد مصطلح التراث الثقافي غير المادي».

٧- عبد الحميد حواس، المقال المادي و غير المادي في الثقافة الشعبية، مجلة الثقافة الشعبية البحرينية، ع ٩.، المنامة، ٢٠١٠، ص١٢.

٨- أحمد علي مرسي، المأثورات الشعبية (الفولكلور)، تقديم وتعريف، (Pdf).

٩ - المرجع نفسه، ص ٦.

١٠- - اليونسكو، ما هو التراث الثقافي غير المادي،

مرجع سابق، ص ٤.

١١- - بكر محمد مفلح،، مرجع سابق، ص ٧٣.

١٢- - مصطفى جاد، منهج توثيق المادة الفولكلورية.

١٣- جاد مصطفى، مكنز الفولكلور، المجلد الأول القسم المصنف، ط١، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٢٥.

١٤- مرجع نفسه، ص ٧٦.

١٥- المرجع نفسه، ص ص ٧٦ ٧٧.

١٦- المرجع نفسه، ص ٧٨.

١٧- المرجع نفسه، ص ص ٧٩.

١٨- المرجع نفسه، ص ٨٠.

١٩- جاد، منهج توثيق المادة الفولكلورية، مرجع سابق.

٢٠- أول نموذج لشبكة الممارسات الثقافية نشره جون دي بيرجي تحت عنوان «الممارسات الثقافية التقليدية» بمساعدة سيمون ديبوا كيلي سنة ١٩٨٩.

- أنظر مقدمة كتاب jean de berger la grille des pratiques culturelles

٢١- http://www.irepi.ulaval.ca/a-propos-grille-du-berger/

٢٢- jean de berger, la grille des pratiques culturelles, p ٢٤.

٢٣- اليونسكو، تعريف وتحديد مصطلح التراث الثقافي غير المادي.

٢٤- أحمد عبد الله العلي، البيبليوغرافيا والتكشيف في المكتبات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ١٩٩٦.

٢٥- محمد فتحي عبد الهادي، المكتبات والمعلومات...، مرجع سابق، ص ٢٨.

٢٦- محمود فهمي حجازي، أطالس المأثورات الشعبية، الفنون الشعبية، ع٥، فبراير ١٩٦٨، ص ص ١٢-٢٥.

٢٧- مصطفى جاد، منهج توثيق المادة الفولكلورية، مرجع سابق.

٢٨- اليونسكو، مجالات التراث الثقافي غير المادي، ص ٣.

٢٩ - اليونسكو، ما هو التراث الثقافي غير المادي، ص ٦.